وكان شامير واضحاً في تأكيد هذا المنحى التكتيكي لدى حكومته، باعتباره غير معني، في الظروف الراهنة، باطلاق مبادرة سياسية كاملة؛ فذلك «تبديد للأفكار»، حيث ستواجه أي مبادرة اسرائيلية رفضاً عربياً قاطعاً. ويطمح شامير، بالتالي، الى تطبيق تكتيك «خاص»، يقوم على تفحّص الوضع السياسي في اللحظة الزمنية المعنيّة، على المستويين، الاقليمي والدولي، ومعرفة حظ كل خطة، أو مشروع، من النجاح، قبل ان تنظّم اسرائيل عملية ردّ شاملة تلتزم بها الآن، وفي المستقبل. وهكذا، اكتفت حكومة شامير، في المرحلة الحالية، بنشر أجزاء من خطط دبلوماسية توفر ردّات فعل مباشرة، من قبل الاطراف الأخرى، من دون ان تسمح لهذه الاطراف بوضع تصوّر كامل للموقف الاسرائيلي، وتركهم يحاولون جمع جزئيات صورة لا تتوقف اسرائيل عن القاء قطعها على طاولاتهم؛ حتى قيل، في اسرائيل، ان شامير، الذي يعتبر «مايسترو» هذه اللعبة، يعرف من أين، وكيف، يبدأ رحلته الدبلوماسية؛ لكنه لا يملك أية فكرة عن أين، وكيف، ومتى، يصل بها الى نهاية مبادرته السلمية ؟

نتبين من ذلك كيف بدأت ترتسم خطوط سير الاختبارات السياسية المتبادلة بين الاطراف، وهي: واشنطن ـ تل ـ أبيب؛ واشنطن ـ م.ت.ف.؛ تل ـ أبيب ـ واشنطن؛ تل ـ أبيب ـ م.ت.ف.؛ م.ت.ف. ـ واشنطن. ويبقى خط م.ت.ف. ـ تل ـ أبيب غير سالك حتى الآن، الاّ بصورة غير مباشرة، اذ لم تطلق م.ت.ف. مبادرات تستهدف اسرائيل، واكتفت بالرد على مبادرات تل ـ أبيب الجزئية، اعتماداً على ان ما يصدر من واشنطن يمكنه ان يعكس، بطريقة أو بأخرى، مزاج تل ـ أبيب؛ وعليه ينبغي مراقبة ذلك بحذر شديد، وكذلك دراسته، بعناية؛ ففي البيت الابيض يحتفظون بمفاتيح الضغط الكافي لتغيير الموقف الاسرائيلي.

ولئن كانت م.ت.ف. مهتمة بمراقبة التغيرات في سياسة الادارة الاميركية الجديدة، وهو أمر يقع ضمن اختباراتها، فتل ـ أبيب مهتمة، بدورها، بمعرفة مدى استعداد الاتحاد السوفياتي لتقديم تنازلات تنهي القطيعة الدبلوماسية مع اسرائيل، وتعيد تطبيع العلاقات بينهما. ولا تخفي موسكو، هي الاخرى، محاولاتها لمعرفة مدى استعداد اسرائيل لدفع ثمن مقابل، لا يقل عن سحب اعتراضها على المؤتمر الدولي ومشاركة الاتحاد السوفياتي فيه. والنتيجة الماثلة لهذه التقاطعات هي ان اسرائيل أصبحت محطة تقاطع الاختبارات الثلاثة، الاميركية والسوفياتية والفلسطينية، في وقت بدأت تنتظم، الى حد ما، الخطوط الرئيسة لطبيعة الردود الاسرائيلية المحتملة على هذه الاختبارات، وهي: العمل على التوصّل الى صيغة اتفاق مقبول مع واشنطن؛ وتطبيع العلاقات مع الاتحاد السوفياتي واقامة حوار صداقة معه قبل تقديم أي تنازل من جانب اسرائيل، والنظر، في ضوء ذلك، الى ما يمكن ان تتطور اليه الامور، والاتفاق مع ممثلين عن السكان في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة حول مشروع الحكم الذاتي، قبل اتخاذ أي خطوة أخرى في اتجاه تنظيم انتخابات لمجلس اداري مقترح لتسيير «الحكم» في المناطق المحتلة، أو اقامة كونفدرالية بين هذا «الحكم» والاردن. وتبقى الانتخابات، التي تمثّل حجر الزاوية في الطروحات الاسرائيلية، خاضعة لسياسة الفحص والاختبار، التي يتّبعها شامير، الذي يعتبر ان هناك صيغاً كثيرة للانتخابات واشكالاً يمكن دراستها. فأين تقع هذه المسألة في تفاعلات الاختبارات السياسية المتبادلة بين اميركا واسرائيل وم.ت.ف. وفق ما أشرنا اليه ؟

واشنطن ـ م.ت.ف.؛ اختبار النوايا

منذ ان استجابت م.ت.ف. للمطالب الاميركية الثلاثة، وهي الموافقة على ٢٤٢ و٣٣٨، والاعتراف بحق اسرائيل في الوجود، ونبذ الارهاب والتنديد به، تعرّضت المنظمة لعملية اختبار جديّة من